لا إله إلا الله محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيق إلا بالله

رسالة الكندى

فى

الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذى هو بالمجاز

قال : ينبغى أن نبين ما الفعل ، وعلى كم ضرب يقال الفعل ، فنقول : إن الفعلَ الحقّىّ[1] الأول تأييسُ الأيساتِ عن ليسٍ[2] .

---

(١) هذه الكلمة — وكذلك نظيرتها فيما بعد — غير منقوطة فى الأصل ولا مشكولة . ولا شك أنها نسبة إلى الحق ، كما تدل على ذلك أجزاء أخرى من الرسالة وكما هى طريقة الكندى فى رسائل أخرى مثل رسالة « فى الفلسفة الأولى » ، حيث يستعمل الحقّى بدلا من الحقيق .

(٢) من معانى التأييس ، فى لغة العرب ، التأثير . وكلمة أيْس كلمة عربية قديمة ، كان استعمالها فى لغة العرب عند تدوين القواميس قليلا . غير أن علماء اللغة كانوا يعرفون أن أيس بالنسبة للشىء تستعمل بمعنى : حيث هو ، فى حال كينونته ووُجْده (أعنى وجودنا له) ، وأن ليس بمعنى : حيث لاهو . وهم يستشهدون على ذلك بما حكاه الخليل بن أحمد من قول العرب: جىء بالشىء من حيث أيس وليس ، أى لابد أن تأتى به من حيث هو موجود أو غير موجود ، كما يستشهدون بقول الخليل إن معنى لا أيس هو : لاوُجد — أى أننا لا نجد الشىء . أما كلمة ليس فهى — كما يحكى عن الخليل والفرّاء — مركبة من لا ومن أيس — أعنى لا أيس ؛ ثم طرحت بعض الحروف المتوسطة وألزقت اللام فى الياء ، فصارت : ليس . وهى تستعمل بمعنى لا — وقد ورد استعمالها اسما عند بعض الشعراء القدماء ، فهى نافية للوجود على كل حال — راجع مثلا مادة أيس وليس فى لسان العرب

وإذا كان الكندى يستعمل الأيس بمعنى الوجود والموجود ويستعمل ليس بمعنى العدم والمعدوم ، بل يشتق من المصدر فعلا هو : أيّس يؤيس تأييسا ، بمعنى إيجاد الموجودات — فلا مبرر لأن نلتمس أصلا غير عربى لكلمة الأيس ، مادام اللغويون والمؤلفون فى الاصطلاحات (كالخوارزمى فى مفاتيح العلوم ص ١٨ ط . القاهرة ١٣٤٢ هـ) يعتبرون أنها الأصل وأن كلمة ليس ترجع إليها بطريق النفى — وأقول لامبرر ، لأنه قد يتبادر للعارفين بالاصطلاح الفلسفى عند اليونان أنها ترجع إلى كلمة οὐσία (تنطق : أوزيا) التى معناها الماهية أو الجوهر أو الموجود أو الوجود ، أوغيرها من الكلمات اليونانية . ويستعمل الكندى كلمة أيس وليس استعمالا جاريا =

وهذا الفعل بيِّنٌ أنه خاصة لله تعالى الذى هو غايةُ كل علّة ؛ فإن تأييس الأيسات عن ليس ، ليس لغيره .

وهذا الفعل هو المخصوص باسم الإبداع .

فأما الفعل الحقّى الثانى الذى يلى هذا الفعل فهو أثرُ المؤثّر فى المؤثّر فيه

فأما الفاعل الحق فهو المؤثّر فيه ، من غير أن يتأثر هو بجنس من أجناس التأثر[١] ؛ فاذن الفاعل الحق هو الفاعل مفعولاته من غير أن ينفعل هو بتّة .

فأما المنفعل فهو المتأثر من تأثير[٢] المؤثر ، أعنى المنفعل عن الفاعل .

فإذنْ الفاعل الحق الذى لا ينفعل بتة هو البارى ، فاعل الكلّ ، جلّ ثناؤه .

وأما ما دونه ، أعنى جميعَ خلقه ، فانها تُسمى فاعلات بالمجاز ، لا بالحقيقة ، أعنى أنها كلها منفعلة بالحقيقة ؛ فأما أوّلها فعن باريه تعالى ، و بعضها عن بعض — فإنّ الأول منها ينفعل ، فينفعل عن إنفعاله آخر ، [و][٣] ينفعل عن إنفعال ذلك آخر ، وكذلك حتى يَنتهى[٤] إلى المنفعل الأخير منها ؛ فالمنفعل الأول منها يسمى فاعلا بالمجاز للمنفعل عنه ، إذ هو علّةُ إنفعاله القريبة ؛ وكذلك الثانى ، إذْ هو علة الثالث القريبة فى إنفعاله ، حتى ينتهى إلى آخر المفعولات .

فأمّا البارى ، تعالى ، فهو العلة الأولى لجميع المفعولات التى بتوسُّط والتى بغير توسُّط ، بالحقيقة ، لأنه فاعلٌ لا منفعلٌ بتة ، إلا أنه علّة قريبة للمنفعل الأول ، وعلّةٌ بتوسُّط لما بعد المنفعل الأول من مفعولاته .

وقد ينقسم هذا النوع من الفعل ، أعنى فعلَ المنفعلات الذى هو بالمجاز

= بمعنى الموجود والمعدوم وكلة المؤيِّس بمعنى الموجد ، فى رسائل أخرى مثل كتاب الفلسفة الأولى ومثل رسالته فى الإبانة عن العلة القريبة الفاعلة ... الخ — راجع فهرس المصطلحات فى آخر هذا الكتاب .

(١) فى الأصل : التأثير ، وهو جائز

(٢) فى الأصل : تأثر

(٣) زيادة لأجل السياق ، ويمكن الاستغناء عنها .

(٤) غير منقوطة فى الأصل : ويجوز أيضا أن تكون : ينتهى (أى الفعل) ، أو تنتهى (أى حتى تصل) — وكذلك الكلمة التالية بعد قليل

لا بالحقيقة — إذ ليس فاعلٌ من هذه المنفعلات فاعلا محضاً ، بل منفعلٌ محضٌ ، انفعالُه علةٌ لانفعال غيره — قسمين :

أحدُهما يلزمه هذا الاسمُ العامُّ ، أعني الفعل ؛ وهو ما كان يتصرَّم الأثرُ فيه مع تصرُّم انفعال[1] فاعله ، كالمشي للماشي ؛ فإنه إذا أمسك عن المشي تصرَّم المشيُ بتصرُّم انفعال[2] الماشي ، ولم يَبْقَ له أثرٌ في الحسِّ .

والقسم الثاني ثبات الأثر في المنفعل بعد إمساك المؤثِّر ، بانفعاله عن الانفعال[3] ، كالنقش والبناء وما أشبهه من جميع المصنوعات ، فإن النقش والبناء وجميع المصنوعات هي أثره[4] ، أعني المنفعل الذي كان علّة تأثيرها[5] ؛ وهذا النوع من الفعل يُخَصّ باسم العمل[6] .

وهذا كافٍ فيما سألتَ فيه .

تمت الرسالة ؛ والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين .

---

(١) و (٢) و (٣) هكذا في الأصل — والمقصود هو فعل الفاعل . على أنه يظهر لي أن الكندي — باستعماله كلمة الانفعال هذه — يريد أن يتمشى مع الفكرة الأساسية في رسالته ، وهي أن كل ماعدا الله فهو منفعل ، وإن كان فاعلا فيما دونه

(٤) في الأصل : هي أثرها — وقد قرأتها اجتهاداً بحسب الفكرة وبحسب طريقة الناسخ بوجه عام ، وآثرت تصحيحها : أثره ، ليعود الضمير على الانفعال أيضا

(٥) في الأصل : تاثيرها — دون أي نقط

(٦) قارن تعريف العمل والفعل في رسالة الكندي « في حدود الأشياء ورسومها » ص ١٦٦ مما تقدم